يحمل على ذراعيه وفوق صدره عضلات مفتولة · ويبدو للوهلة الاولى رجلا بقوة ثمانين حصانا ·

اقبل ابو سراج وابو اروى ··· ومن بعيد اطلق علي الذياب طلقتين في الهواء تحية ·

سلم عليهم بحرارة · وفي الخيمة دارت اكواب الشاي ، وقدموا له المتطوع ، وتبادلوا الاحاديث ، والنكات ، واخر الاخبار · وقصص الثلج والصقيع · ودارت اكواب الشاي مرة اخرى ، وفي الخارج بدا الثلج يتساقط · اخرج صندوق سجائره ، وقدم واحدة لكل منهم ، ثم اشعل واحدة ·· ثم ثانية ·· ثم ثالثة ·· فقال ابو سراج :

ـ سعيد انت تدخن بلا توقف ولو اننا اجرينا قياسا لطول السجائر التي دخنتها في حياتك فانها ستصنع دائرة حول البحر المتوسط ·

وعندما جاءت نوبة حراسته ، قام المتطوع · استأذن ، وحمل بندقيته ، وخرج ··· توقفت الثلوج عن التساقط بعد ان كونت طبقة رقيقة بدأت تذوب وتشكل شلالات صغيرة تنحدر الى سفح الوادي · سمع خربشة بين الحشائش· اقترب ، ورفع كومة من الاشواك المبللة · اطلت عينان مذعورتان وجسد فزع· انه ارنب ابيض ، مثل قطعة من القطن · اقترب منه · الاذنان تنتصبان · الانف يرتجف · انحنى ، وحمل الارنب من اذنيه ، فقاوم بضعف ، ثم هدأ · مشى ، كانت بعض القذائف تتساقط بعيدا ، والضباب يتكاثف والصقيع ينفذ الى العظام · دخل الخيمة · وكان ابو سراج يشعل كومة من الحطب ·

رفع الارنب من اذنيه امامهم · وقال : ـ وجدته بين الاشواك يكاد يموت من البرد ومن شدة الصقيع ·

مد سعيد يده وتناول الارنب البري ووضعه امامه قرب كومة الحطب المشتعل· ظل الارنب ساكنا ، يعلو بطنه ويهبط ببطء ، ويتنفس مثلما الاطفال · كان ساكنا الا من عينين بنفسجيتين يسكنهما تعبير حاد بالالم ·

خرج المتطوع · كان المساء يقترب · وبعيدا بعيدا اضاءت الفضاء اشارة تنوير اخذت تنزل رويدا رويدا كأنها قنديل يهبط من السماء · وظلت الاشجار صامتة واغصانها ساكنة · وكفت الضفادع عن النقيق ·

اخيرا ، خرج سعيد ابو جابر بفروته ولحيته الكثة وعضلاته وعصاه ·وقال: ايها الصديق ان الدفء يتسلل الى عظام ارنبك · وبعد قليل يتعافى · ثم ابتسم ·· واضاف : ـ انني ذاهب الى صيدا ·· هل تريد شيئا ؟

سأله المتطوع بدهشة : ـ هل تذهب في مثل هذا الطقس ؟